

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بعد فوز حماس؛ الحقوق المدنية والمرجعية الجامعة لتحقيق العودة

أو التفریط، ولا يزول بالتقدم وغير قابل للتفاوض والتجزئ. يضيف بركة أن هذا الكلام يجب ترجمته في مشروع تشترك فيه كل الأطراف من أجل صيانة حق العودة، وإبرازه مجدداً مستفيدين من المواقع الرسمية الجديدة لقوى المقاومة، مما يسمح بطرح الموضوع على أعلى المستويات الرسمية ودفعه مجدداً إلى واجهة العمل السياسي والإعلامي.

المرجعية الفلسطينية

من المتوقع أن يساهم فوز حماس في إنجاح قيام مرجعية للاجئين الفلسطينيين في لبنان، على اعتبار أن هذه الحركة لم تدخل في خصومات مسلحة مع أي طرف، وسعت دائماً للتوفيق بين جميع الفصائل دون استثناء أو إلغاء لأحد. وكانت الحكومة اللبنانية قد اتخذت قراراً، قبل فوز حماس، بإعادة فتح مكتب منظمة التحرير، ولكن يبدو وفق مصادر متعددة أن الحكومة تترتب وتعيد النظر في قرارها لأن المنظمة في نظرهم اقتصدت الكثير من شرعيتها بفشل أقطابها في الداخل بتحقيق الفوز، مما بدل النظر تجاهها وأثار التشكيك في مدى شرعية هؤلاء. كما أن اتفاق القاهرة الصادر في آذار/مارس عام ٢٠٠٥ بإجماع الفصائل والتنظيمات الفلسطينية المجتمعة أشار إلى الانتخابات الفلسطينية بوصفها خطوة مهمة ومركزية على طريق ترتيب البيت الفلسطيني، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كمرجعية وطنية عليا تأخذ على عاتقها التصدي لكل الملفات والمعضلات التي تواجهها القضية الفلسطينية. معنى ذلك أن إعادة بناء المنظمة أصبح الخطوة التالية التي من المفترض أن تتم في سبيل إيجاد مرجعية جامعة تمثل كل الفلسطينيين في الداخل والخارج.

كما نص إعلان القاهرة على اعتبار أعضاء المجلس التشريعي ١٣٢٤ جزءاً من المجلس الوطني، على أن يتم انتخاب أو اختيار أعضاء

جميع أبناء الشعب الفلسطيني.

ويشدد بركة على ضرورة أن لا ينحصر أي حوار مستقبلي بين الفلسطينيين والحكومة اللبنانية بمسألة السلاح الفلسطيني، فحماس أكدت مراراً على أن قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لا يمكن اعتبارها قضية أمنية، بل هناك حقوق مدنية فلسطينية مشروعة وقضايا عديدة يجب معالجتها كرزمة واحدة وأن يكون عنوان الحوار المصلحة الفلسطينية واللبنانية، عندئذ يكون الحل المرضي لجميع الأطراف في متناول أيدينا. يضيف بركة «السلاح الفلسطيني خاضع للحوار مع الحكومة اللبنانية بما يحفظ أمن وسلامة لبنان والحقوق الفلسطينية. وحماس حريصة على وحدة لبنان واستقراره». ويرى بركة أن لبنان القوي «قوة للقضية الفلسطينية، وضعف لبنان هو ضعف للقضية اللاجئين، ونحن حريصون أن لا يُزج العامل الفلسطيني في التجاذبات اللبنانية».

حق العودة

ينص برنامج حماس الانتخابي على أن «حق العودة لكافة أبناء الشعب الفلسطيني اللاجئين والمبعدين إلى أراضيهم وممتلكاتهم، وحق تقرير المصير، وكل حقوقنا الوطنية، تعد حقوقاً غير قابلة للتصرف، وهي ثابتة لا يتنقص منها أية تنازلات سياسية». وفي رسالته الأولى التي أطلقها رئيس المكتب السياسي لحماس الأستاذ خالد مشعل قال فيها «إن شعبنا لا يقتصر فقط على هؤلاء الذين يعيشون تحت الحصار في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكنه يضم الملايين الذي يعانون في معسكرات اللاجئين في لبنان والأردن وسوريا، والملايين المنتشرين في مختلف أنحاء العالم والذين لا يستطيعون العودة إلى الوطن». وأضاف مشعل «إننا نجد هؤلاء جميعاً بأنه لن يردعنا شيء عن مواصلة السعي لتحقيق أهدافنا في التحرير والعودة».

وحماس تعتبر، حسب بركة، حق العودة حقاً فردياً وجماعياً وقانونياً وسياسياً لا يقبل التنازل

أثار انتصار حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية اهتمام المراقبين في بيروت لما له من انعكاسات على المشهد السياسي الفلسطيني في لبنان، وتأثير في مستقبل العلاقات اللبنانية الفلسطينية، والقضايا المطروحة بين الجانبين كمسألة السلاح والحقوق المدنية. كما أن هناك بعض القضايا التي تشكل هاجساً إضافياً للاجئين كالتوطين والتهجير وعودتهم إلى ديارهم.

العلاقات اللبنانية الفلسطينية

كان لافتاً فور فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية أن يكون رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة أول المهنيين اللبنانيين بهذا الفوز. وسارع السنيورة إلى الاتصال برئيس المكتب السياسي للحركة الأستاذ خالد مشعل وتمنى عليه أن تبذل حماس جهوداً إضافية من أجل إنجاح الحوار اللبناني الفلسطيني، فوعده مشعل ببذل كل الجهد من أجل معالجة قضايا اللاجئين في لبنان من كافة جوانبها. هذا الاتصال تبعه اتصالان من رئيس الجمهورية اللبنانية العماد إميل لحود ورئيس المجلس النيابي الأستاذ نبيه بري، عكسوا مدى الاهتمام الذي توليه الجهات الرسمية لفوز الحركة. كما كان لافتاً حضور ممثلي الرؤساء الثلاثة، وممثل عن وزير الخارجية، ولأول مرة، حفل استقبال أقامته حماس لمناسبة فوزها.

الأستاذ علي بركة، مسؤول العلاقات السياسية لحركة حماس في لبنان، يرى أن على الحكومة والدولة اللبنانية أن تطمئن لفوز حركة حماس، لأن الحركة تجمعها مع لبنان الرسمي الكثير من الثوابت، كرفض التوطين، والإصرار على حق العودة. يقول بركة «إننا لا نريد أن يكون بعض من الشعب اللبناني إلى جانبنا ونخسر الآخرين بل إن قضيتنا تتطلب دعم لبنان بكافة أطرافه الطائفية والسياسية». ويعتبر بركة أن فوز حركة حماس في الانتخابات الفلسطينية سيعطي دفعة قوية للحوار، وذلك لما تتمتع به حماس من رصيد لدى